



الكرسي الرسولي

سيسنرف ابابل اءسادق

ءمءال ءلباقمءا

مءلءء

لئاضفءا لئاءءل ءف

لءكءا 8.

2024 رءاربف/ءابء 14 ءاعبءال

سءأسءا سلوب ءءاق

[Multimedia]

ءءءءن النءءء ءالءى أءءءا فءراء لم ءقرأ، وءلى نءءمها كمء لو آءها فراء.

آءها الإءوء والأءواء الأعزاء، صباء الأءرا!

من بءن ءمءع الرءائل الرءسءة هءاك رءءلة ءمر مراراً ءون أن ىلاءظها أءء، رءما بسبب اسمها (فى اللاءىءة) الذى ىصعب على الكءبرءن فهمه: أنا أءكم على "accidia" (الءمول، ءىاب الإراءة فى عمل أى شءء). لهذا السبب، فى ءصءف الرءائل، ىتم مراراً اسءءءال كلمة "accidia" (ءمول) بكلمة أخرى ءارءة: "la pigrizia" (الكسل). فى الواقع، "la pigrizia" (الكسل) هو نءءءة لا سبب. عءءما ىكون الإنسان ءىر نشء ولا فعّالاً، ولا مبالاً، نقول إنه كسل (pigro). ولكن، ءعلّمنا ءكمة آباء الصءراء القءماء أن الأصل هو ءالباً الءمول (accidia)، الذى ىعنى بالمعنى الءرفى فى الءونانىة "عءم الاءءمام، وعءم الإراءة".

الكسل ءءربة ءطءرة ءءاً، وعلءنا ألا ءءاؤون معه. من ىقع ضءءة له فهو كمء ءسءءة الرءءة فى الموء: ىشعر بالاشمءزاز من كل شءء، وءصءر علاءته مع الله مملة، وءءى الأعمال المقدسة، الءى كانت فى الماضى ءبعء الءفاء

في قلبه، تبدو له الآن لا فائدة منها على الإطلاق. ويبدأ الإنسان بالتدبّر على مرور الزمن، وعلى الشباب الذي مضى ولن يعود.

الكسل يُعرّف بأنّه "شيطان منتصف النهار": فهو يعترينا في منتصف النهار، عندما يكون التعب في أشدّه، وتبدو الساعات التي أمامنا ممّلة ورتيبة، ومن المستحيل أن نعيشها. وفي وصف معروف للراهب إيفاجريوس، يمثّل الراهب هذه التجربة على النحو التالي: "عين الكسلان تكون مثبّنة باستمرار على النوافذ، وتخيّل في ذهنه الزوار. [...] وعندما يقرأ الكسلان، فهو يتأبّ مراراً وبغلب عليه النعاس بسهولة، فيفرك عينيه، ويفرك يديه. ويرفع عينيه عن الكتاب ويثبّت نظره في الحائط. ثمّ يوجّه عينيه مرّة أخرى إلى الكتاب، ويقرأ قليلاً [...]؛ وأخيراً، يحني رأسه، ويضع الكتاب تحته، فينام نوماً خفيفاً، حتّى يوقظه الجوع، ويدفعه إلى الاهتمام بحاجته". في الختام، "الكسلان لا يتممّ عمل الله باهتمام" [1].

القراء المعاصرون يرون من حين لآخر في هذه الأوصاف شيئاً يذكّر كثيراً بظاهرة الاكتئاب، سواء من الناحية النفسية أو الفلسفية. في الواقع، للذين يسيطر عليهم الكسل، تفقد الحياة معناها، وتصبح الصلاة ممّلة، وكلّ معركة تبدو لهم بلا معنى. وإن كنّا قد غدّينا أهواء في الشباب، فإنّها تبدو الآن بلا معنى، وأحلاماً لم تجعلنا سعداء. وهكذا تسير حياتنا، وتشتت الفكر، أو عدم الفكر، يبدو لنا المخرج الوحيد: نريد أن نكون طائشين، وأن يكون لدينا عقل فارغ تماماً... وهذا يشبه إلى حدّ ما الموت قبل الأوان، وهذا أمر سيّء.

أمام هذه الرذيلة، التي ندرك أنّها خطيرة جدّاً، يقدّم المعلمون الروحيون علاجات مختلفة. أودّ أن أشير إلى العلاج الذي يبدو لي أنّه الأهمّ والذي أسمّيه "صبر الإيمان". عندما يضغط علينا الكسل نريد أن نكون "في مكان آخر"، وأن نهرب من الواقع. في هذه الحالة نقاوم ونتحلّى بالشجاعة، ونبقى في مكاننا، ونقبل حضور الله فينا "هنا والآن"، وفي حالتنا كما هي. قال الرهبان إنّ الصومعة بالنسبة لهم هي أفضل معلّمة للحياة، لأنّها المكان الذي يكلمك عملياً وبوميّاً على قصّة حبّك للرّب يسوع. شيطان الكسل يريد أن يدمّر هذا الفرع "هنا والآن" البسيط، وهذا الاندهاش والشكر في هذا الواقع، ويريد أن يجعلك تعتقد أنّ كلّ شيء باطل، وأنّ لا شيء له معنى، وأنّ لا شيء ولا أيّ شخص يستحقّ أن نهتمّ به. في الحياة نلتقي بشخص كسول، ونقول عليه: "هو مُمل!"، فلا نُحبّ أن نبقي معه، هو شخص يتصرّف بملل يُعدينا. هذا هو الكسل.

كم من الناس، يقعون فريسة للكسل، يسيطر عليهم قلق مجهول، فتخلّوا بحماقة عن طريق الخير الذي سلكوه! معركتنا مع الكسل معركة حاسمة، ويجب أن نتصر فيها بأيّ ثمن. وهي معركة لم تستثن حتّى القديسين، ففي مذكراتهم الكثيرة، بعض الصفحات التي توثّق لحظات رهيبة، من ليالي الإيمان الحقيقية، حيث كان يبدو كلّ شيء مظلماً. هؤلاء القديسون والقديسات يعلّموننا أن نجتاز الليل بصبر، وأن نتقبّل فقر الإيمان فينا. وتحت وطأة الكسل، يوصون أن نحافظ على قدر أقلّ من العمل والالتزام، وأن نركّز على أهداف قريبة وعلى تناول اليد، لكن في الوقت نفسه، يجب المقاومة والثبات، متّكلين على يسوع، الذي لا يتركنا أبداً في التجربة.

الإيمان الذي يعذبّه تجربة الكسل، لا يفقد قيمته. في الواقع، إنّ الإيمان الحقيقيّ، والإيمان الإنسانيّ جدّاً، الذي رغم كلّ شيء، ورغم الظلام الذي يُعَمِّيه، لا يزال يؤمن بكلّ تواضع. إنّ الإيمان الذي يبقى في القلب، كما يبقى الجمر تحت الرماد. يبقى دائماً. وإن وقع أحدٌ منّا في هذه الرذيلة أيّ في تجربة الكسل، ليحاول أن ينظر إلى داخله ويحافظ على جمر الإيمان الذي فيه: هكذا يمكننا أن نستمرّ.

ثُمَّ جَاءَ يَسُوعُ مَعَهُمْ إِلَى ضَيْعَةٍ يُقَالُ لَهَا جَتَسَمَانِيَّةٌ، فَقَالَ لِلتَّلَامِيذِ: «أَمْكُثُوا هُنَا، رَيْثَمَا أَمْضِيَ وَأُصَلِّيَ هُنَاكَ».[...] ثُمَّ رَجَعَ إِلَى التَّلَامِيذِ فَوَجَدَهُمْ نَائِمِينَ، فَقَالَ لِبَطْرُسَ: «أَهَكَذَا لَمْ تَقُومُوا عَلَى السَّهَرِ مَعِيَ سَاعَةً وَاحِدَةً! اسْهَرُوا وَصَلُّوا لئَلَّا تَقَعُوا فِي التَّجَرِبَةِ. الرُّوحُ مُنْذِفٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ».

بَرَلْ أُمَالِكْ

Speaker:

تَكَلَّمَ قَدَاسَةُ الْبَابَا الْيَوْمَ عَلَى رَذِيلَةِ الْكَسَلِ فِي إِطَارِ تَعْلِيمِهِ فِي مَوْضُوعِ الرِّذَائِلِ وَالْفَضَائِلِ، وَقَالَ: الْكَسَلُ تَجَرِبَةٌ خَطِيرَةٌ جَدًّا. الْإِنْسَانُ الَّذِي يَقَعُ ضَحِيَّةً لَهُ يَشْعُرُ بِالْإِشْمَازِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَتَصِيرُ عِلَاقَتُهُ مَعَ اللَّهِ مُمِلَّةً، وَحَتَّى الْأَعْمَالُ الْمُقَدَّسَةُ، الَّتِي كَانَتْ فِي الْمَاضِي تَبْعَثُ الدِّفَاءَ فِي قَلْبِهِ، تَبْدُو لَهُ الْآنَ لَا فَائِدَةَ مِنْهَا. الْكَسَلُ يُعَرِّفُ بَأَنَّهُ "شَيْطَانُ مُتَنَصِّفِ النَّهَارِ": فَهُوَ يَعْتَرِبُنَا فِي مُتَنَصِّفِ النَّهَارِ، عِنْدَمَا نَكُونُ فِي قِمَّةِ التَّعَبِ، وَتَبْدُو السَّاعَاتُ الَّتِي أَمَامَنَا مُمِلَّةً. فِي الْوَاقِعِ، الَّذِينَ يُسَيِّطِرُ عَلَيْهِمُ الْكَسَلُ، حَيَاتُهُمْ تَفْقِدُ مَعْنَاهَا. وَبِرَوْنِ الْمَخْرَجِ الْوَحِيدِ لَهُمُ التَّسْتَنُّتُ أَوْ حَتَّى عَدَمُ التَّفَكُّيرِ فِي شَيْءٍ. أَمَامَ هَذِهِ الرِّذِيلَةِ أَشَارَ قَدَاسَتُهُ إِلَى عِلَاجٍ مُهِمٍّ وَهُوَ "صَبْرُ الْإِيمَانِ". الْإِنْسَانُ الْكَسَلَانُ عَلَيْهِ أَنْ يُقَاوِمَ وَيَتَحَلَّى بِالشَّجَاعَةِ، وَيَبْقَى فِي مَكَانِهِ، وَيَتَقَبَّلَ حُضُورَ اللَّهِ فِيهِ وَفِي حَالَتِهِ كَمَا هِيَ. مَعْرَكَةُ الْكَسَلِ لَمْ تَسْتَنْ حَتَّى الْقَدِيسِينَ فِي حَيَاتِهِمْ. فَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ نَجَاتَ اللَّيْلِ يَصْبِرُ، وَأَنْ تَتَقَبَّلَ فَقَرَّ الْإِيمَانِ فِينَا، وَيُوصَوِّنَا أَنْ نَحَافِظَ عَلَى قَدَرٍ أَقْلٍ مِنَ الْعَمَلِ أَوْ الْإِلْتِمَازِ، وَأَنْ نُرَكِّزَ عَلَى أَهْدَافٍ قَرِيبَةٍ، لَكِنْ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، أَنْ نَقَاوِمَ وَتَوَاقِرَ، مُتَكَلِّينَ عَلَى يَسُوعَ، الَّذِي لَا يَتْرُكُنَا أَبَدًا فِي التَّجَرِبَةِ.

Santo Padre:

Saluto i fedeli di lingua araba. All'inizio della Quaresima, vorrei augurare a tutti voi che essa sia un tempo di vera conversione e di rinnovamento interiore nella fede, nella speranza e nella carità. Il Signore vi benedica tutti e vi protegga sempre da ogni male!

Speaker:

أَحِبِّي الْمُؤْمِنِينَ النَّاطِقِينَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ. مَعَ بَدَايَةِ الزَّمَنِ الْأَرْبَعِينَ، أُرِيدُ لَكُمْ جَمِيعًا أَنْ يَكُونَ زَمَنُ تَوْبَةٍ حَقِيقِيٍّ وَتَجَدُّدٍ دَاخِلِيٍّ فِي الْإِيمَانِ وَالرَّجَاءِ وَالْمَحَبَّةِ. بَارَكْكُمْ الرَّبُّ جَمِيعًا وَحَمَاكُمْ دَائِمًا مِنْ كُلِّ شَرٍّ!

جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2024

[1] Evagrio Pontico, *Gli otto spiriti della malvagità*, 14.

ايغاجريوس بونتيكو، أرواح الشر الثمانية، 14.

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana